ترجيز المصباح
في علم البلاغة

نظم

الشيخ محمد بن عبد الرحمن
المراكشي المغربي
ت ٨٠٧ هـ

mandumat.blogspot.com

متن أرجوزة المصباح

متن أرجوزة المصباح

مقدمة

يقول راجي ربه ذي الرحمة محمد المراكشي الأكْمَه
الحمد لله ذي الامتنان مُعَلِّم القرآن والبَيَان
نحمده على جميع النعم وما حبانا من جزيل القِسَمِ
وما به قد خَصّنا وشرّفا من اتِّبَاع الهاشمي المصطفى
ذي الكلم الشريفة الجوامع والحكم المنيفة اللوامع
صلى عليه وعلى جماعته من يُدْخِل الجميع في شفاعته
وبعد فالنظر في البيان تُدرى به مُعجزة القرآن
فلنقتبس نوراً من المصباح وغيره مُنيّر الأرواح
في رجز أوفى من الذي ظهر من قبل عنا في البيان واشتهر
والله كافي من توكل عليه فحسبي الله وتفويضي إليه

الإسناد

أكّد لمن تُضيفُهُ للخَلْفِ بالغاية التي تراها تكفِ
واجعله عند نكتة كالخالي وأَكِّدْ إن لَوَّحْت للسؤال
والنفي يُعتبر بالإثبات في هذه الوجوه والحالات

المسند إليه

يحذف لاتساع الاستعمال أو ضيق ،أو خصوص ،أو إجلال
ويثبت المجهول والمعلوم لنكتة في ذكره تقوم
بإبانةٍ تَلَذُّذُ إجلالُ تَبَرُّكُ فُرْصَةٌ استجهالُ
والقصد من تعريفه فَلْنَنْتَبِهْ إفادة السامع ما يَعْتَدُّ بِهْ
إضماره بحسب المقام كذلك المجيء بالأعلام
وربما جاء لأغراض أخر وخوطب السامع فيما قد ظهر
كقوله:(تبت يدا أبي لهب) ولو ترى إذ وقفوا تقضي العجب

ووصله لشدة التقرير أو غير ذلك من الأمور
إيماءٍ أو توجيهٍ أو تعظيم أو نحوه كالحَطِّ والتَّوْهيم
وأوردوا إسْمِيَّةَ الإشارة إذ قصدوا تصحيحهم إحضاره
أو نُكْتَةٍ كالحَطِّ أو شرح الحال أو غاية ، التَّمَيُّزِ ،أو الاستجهال
وكونه معرفاً باللَّام لما لها في النحو من أقسام
وبالإضافة للانحصار أو كونه مقام الاختصار
أو نكتة ككوكب الخرقاء وهو جليس صاحب القضاء
ووصْفُه لكشف أو تفريد أو مدح أو ذم أو توكيد
فرفعه إلى مقام النَّصّ وضده للجنس أو للشخص
وَقَفْوُهُ بالعطف ذي البيان لغرض اتِّضا حِهِ بالثاني
وَقَفْوُهُ التوكيدُ فيه الاحتراز عن تُهْمَةٍ بغالطٍ أو بمَجازِ
وَقَفْوُهُ البَدَلَ تَبْيِينٌ لِمَا تَوْطِئَةٌ لِمَا عليه حُكِمَا
والعطف للرَّدِّ إلى الصَّوابِ أو غيره ممَّا بِذاك البابِ
وَنَكَّروا لِنُكْتَةٍ كالجهل به والرَّفْعِ والتَّنْويعِ أيضاً وانْتَبِهْ
وَقَدَّمُوه لِلَّذِي في النحو قَرْ أو للتَّشَوُّق إلى ذِكْر الخبر
أو مقصد اتصافه بالخبر كالزُّهْد للعابد عبْد المُزْهِر
أو فَأْلٍ أو تخصيص أو تعظيم أو لذة بالذكر أو عموم
كَأَضْحَتْ أم الخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيّ َ ذَنْباً كُلُّهُ لم أصنع
وكل ما خرج عن هذا السَّنَن لغير نكتة فليس بالحسن
إلا إذا كان للاغتناء أو لادعاء عدم النقاء
أو بعث أو تهييب أو مزيد تقرير أو تمكين أو توديد
فربما أوحت ترك الظاهر ومنه بالْتِفَاتٍ في التجاور
وهو بالأحوال الثلاث يُعْلَم الغيب والخطاب والتكلم

الفصل والوصل

الفصل ترك الواو قبل الجُمَل حيث تجي توكيداً أو كالبدل

لكونه في نفسه مطلوباً أو دَقّاً أو فظيعاً أو عجيبا
وافصل إذا لم تشترك في الحكم أو خُيِّلَ السُّؤال فَحْوَ النَّظْم
وصل أو افصل غير ذي إهمال لجامع في عقل أو خيال
فحيث كان الاشتراك أظهراً في الوصل كان الوصل فيه أجدرا
وَصِلْ إذا ضَمَّنْتَ إحدى الجملتين معنى مُخَالِفَتِها بغَيْر مَيْنِ
أو شئت إشعار دخولَ اللاحقِ في معنى من العموم السابق

الإيجاز والإطناب

إن يكن اللفظ بقدر المعنى فهي المساواة وإن نوعنا
فقد يكون باختصار يؤنق وقد يكون كيفما يتفق
وهي التي تدعى لدى الضباط بالمتعارف من الأوساط
فبعض الإيجاز بحذف جاء وبعضه اختص بالاستواء
وبعضه ببسط الاحتراز ومع ذا فهو من الإيجاز
وقد أتى الإطناب بالتفصيل وجاء بالتتميم والتذييل
وهذه السبعة فيما نُوِّعَا تُذَمُّ إن أخطَأْتَ فيها المَوْقِعَا

أحوال الطلب

قد وضعوا مكان ليت هل ولو وأحرف الحَضِّ لِنُكْتَة نَوَوْا
وعدلوا اللفظ للاستفهام لغرض مناسب المقام
زَجْرٍ تَمَنٍّ عَجَبٍ تَهَكُّمِ عَرْضٍ وتَنْبِيهٍ وتقريرٍ قُمِي
تجاهُلٍ في الرَّفْعِ للغياتِ وبعضهم يدعوه بالإعْنَاتِ
وما تليه لفظة استفهام فذلك المختص باستفهام
وفيه في الإنكار والتقرير دقائق تعلم بالتفكير
وربما عُدِلَ في الجواب عن لَفْظِهِ رَدّاً إلى الصَّواب
والأمر والنَّهيُ على أنحاء وجاء الاختصاص كالنداء
وربما عُدِلَ عَن لَفْظِ الطَّلبِ لفأْلٍ أو إظهارِ حِرْصٍ أو أدب

القصر

القصر منه ما بِعَطْفٍ جاء ومنه بالنفي والاستثناء
أو إنما وذاك في المعلوم وجاء في التأخير والتقديم
فَقَصْرُ إِفْرَادٍ وقَصْرُ قَلْب جوابُ عيسى لِخطابِ الرَّب

التشبيه

يُشَبَّهُ الحِسِّي بالحِسِّي كذلك العقلي بالعقلي
وذا بذا في أربع صور لكشف حال أو جواز أو قدر
أوغَرْزٍ أوتَزْيين أو تشويه أو هَمٍّ أو إطْرافٍ أو تَنْويه
وإن أتى استعارة فهو مَثَلْ وهو إن استشهادٌ احْتَوَى كَمُلْ
وينزل التشبيه كون الوجه مُتَّحِداً والشَّبَهُ مِثْلُ الشَّبَهِ
أو غالب الحضور مِثْل الشَّعْرِ بالليل أو ذي مُهْجَةٍ بالبدرِ
ويلْبِسُ الغَرَابَةَ التَّشْبيهُ ما كثرت في حمله الوجوه
أو انْتَأَى في نِسْبَةٍ أو ذِكْرا أو رُكِّبَتْ في وَهْم أو حِجْرَا
والأعْرَفُ الأوْضَحُ في التشبيه بِهْ آثِرْ وراعِ الوَجْه فيهِ وانْتَبِهْ
تَشْبيهُك الأشياءَ بالأشياءِ والشيءَ بالأشياءِ ذو اسْتِحْلاءِ
وارفع التشبيه في الخَلَّاتِ بترك ذِكْر الوَجْهِ والآلاتِ
وقد يقول قاصد التَّهَكُّم للهاعِ ما أشبَهَه ُ بالضَّيْغَمِ

المجاز

مِنَ المجاز الوضعُ للذي صَدَرْ عنه وَلِلَّذْ غالباً عنه ظَهَرْ
والبعض للكُلِّ وعكس جائزُ ونحو ذلك وقال الراجزُ
وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاّ اليَعَافيرُ وإلاّ العِيسُ
ومن مُرَكَّب المجاز الأبْدَعِ أفْنَاهُ قيلُ الله للشمس أُطْلعِ
والبَقْل أحْياهُ شبابُ الفَصْلِ أقسامُهُ مُدْرَكَةٌ بالعَقْلِ
وأَلْحَقُوا تَعْدِيَة اللفظةِ عَنْ إعْرَابِها أو المَحَل فاعْلَمَنْ

الاستعارة

الاستعارة مجاز لَفْظِي وقال قومٌ بل مَجَازٌ عقْلِي
وقيل: بل ليست من المجازِ إذْ هي في موضِعِها المُمْتازِ
أقوى من التشبيه في التَّنْبِيهِ وَعَدَّهَا قوم من التَّشبيهِ
منها مُصَرَّحٌ كوضْعِ الرِّيم لِحُسْنٍ والبحرُ للعَلِيمِ
وَمُتَخَيَّلٌ كَوَضْعِ السَّبُعِ للموت في اغتيالِهِ المُضْطَلِعِ
وبِكِنايَةٍ لِما تَصَوَّرَا كَأَنْشَبَتْ فيه المَنايا أظْفرا
وبالأصالةِ كَوَضْعِ الغَيْرِ لِحَلَمِ الثَّدْيِ من ذي النَّظَرِ
وَتَبَعٌ في فِعْلٍ أو في حَرْفِ كَنُطْقَةِ حالِكَ عَمّا تُخْفِ
تَجْرِيدُها بالوَصْلِ باللَّواحقِ كجاء بَحْرٌ جامعُ الحقائقِ
وَرُشِّحَتْ بِمِثْلِها مِثالُهُ جاوَرْتُ بَحْراً شافِياً زُلالُهُ

الكناية

كَنِّ وقَصْدُكَ ذو الاتِّصافِ كَرَسْمِ الإنسان وكَالضَّيّافِ
وقد أتت أيضاً على الإرْدَافِ كزينب عريضةُ اللِّحافِ
وقد أتت أيضاً لتخصيص الصفة كالدين في محرابنا والمعرفة
عَرْضُها كَشْفٌ أو اختصار أو صَوْن أو تَرْجَمَةٌ تُخْتَارُ

أنواع الفصاحة اللفظية

هه لكةز فةفىكدكإ فةفىمهىن هيهدهكلكىَ فةمقكي

فقههلي ىَ

وَشَطْر وامعْتصما مُنْتَقِم مُرْتَقب مُرْتَغب فَلْتَعْلَم
وَرَصَّعُوا فَوَزَّنُوا وذاكَ في الذِّكْر في آخرِ هل أتاكَ
وَسَجَّعُوا فداخَلوا وأدْمَجُوا وَجَزَّأُوا فوافقوا وأدْرَجُوا
وَسَمَّطُوا فَبَعَّضُوا وقَطَّعُوا ووَازَنُوا وأَ!دْمَجُوا ما سَجَّعُوا
وماثَلوا "من سَبَأ بِنَبَأ " والأرضُ بَعْض منه دون هُزْءِ

وَوَشَّعُوا كَسُخِّرِ النُّورانِ الشمس والقمر للإنسان
وَطَرَّزُوا مِثْل قُرونٍ في رُؤُوسٍ نُخْبِرُ عنه بِنُحوسٍ في نُحُوسِ
وشَرَّعُوا فَجَعَلوا القَوافي قبل القوافي ذاتَ جَزْءٍ وافي
والْتَزَمُوا مِثالُه ُ في الذِّكْرِ تَنْهَر وتَقْهَر في الضُّحَا فَلْتَدْرِ
وَفَوَّقُوا فَلاءَمُوا المعَانيَه في جُمَل تُقارَبَت تُسَاوِيَه
وَوَالَوْا الإيْماءَ في اطِّرادِ وإنْ تَشأ انشد في الاستشهادِ
يا حَكَمَ بن المُنْذِر بن الجارود سُرادِقُ المَجْدِ عليه مَمْدود
وزاوَجوا ، مِثَالُهُ مَنْ اعتدى عليكم.. الآية ،مَنْ قاسَ اهتدى
وَجَنَّسُوا فمَثَّلوا بالمُشْتَرك واستوف في يحيى سيحيا لا درك
وارْفه كمثل عن دم و عَنْدَم ومنه قول العالِمِ المُكَرَّمِ
لِفَقْدِ عَيْنِه ولامِه فقد ناب له الوَصْلُ مناب ما فقد
ببعض آخر أو بحرف معنى أو بِضَميرٍ رَفْوُهُ نَوَّعْنَا
وَحرَّفُوا كالشِّرْك شَرٌّ شَرَك وضارَعُوا كفَرْقٍ وَفَلَك
وأَلْحَقُوا مثل شهيد وشديد وَصَحَّفُوا مثل يزيد ذو ثَرِيد
وَنَقَّصُوا كالرَّاحِ والمرَاحِ ولم يَجِي المُطْلَق في المصباحِ
مثل غفار غفر الله لها ولا المُشَوَّش كمن نأى بها
وكافَأُوا فَذَكَرُوا الأضْدَادا وقابَلوا فَحسنت إيرادا
وَدَبَّجوا فَذَكَروا الألْوانا وأحسنوا في جمعها افتنانا
وَسَهَّمُوا فأفهموا النِّهَايَة سامِعَ قَوْلِهِم من البِدايَة
فَصَدَّرُوا وَقَفَّلُوا وَمَكَّنُوا وَوَشَّحُوا وقَابلوا وَأَحْسَنوا

أنواع الفصاحة المعنوية

حُسْنُ البيَانِ أُمُّ هذا البابِ في حالَةِ الإيجاز والإطْنابِ
وأوْضَحُوا الخَفِيَّ والمُوَجَّها بما على المقصود منها نَبَّها
وأحسنوا في المَذْهب الكَلامي بالذِّكْرِ للحُجَجِ والأحْكامِ
وَبَيَّنُوا المُطْلَق في الإفْرادِ بالذِّكْر بعد ذلك لِلْمُرَادِ

وتَمَّمُوا الألفاظ والمعاني ناهياً أو خشية النقصانِ
وَقَسَّمُوا ومنه في الكتابِ ما لَسْتُ أحْصيه بالاقْتضَابِ
واحْتَرَسُوا فأرْدَفُوا المُحْتَمَلا بِذِكْرِ ما يُزيل عنه الخَلَلا
وكَمَّلُوا دلالة المفهوم بِذِكْرِ ما يَحْمِيهِ من وُصُومِ
وَذَيَّلُوا بعد الكلام المُسْتَقِل بِذِكْرِهِم عليه ما يَشْتَمِل
لِغَرَض التوكيد والتحقيق لمقتضى المفهوم والمنطوق
والْتَفَتُوا توكيداً أو جوابا إذْ قَدَّرُوا لِسائل خِطابا
وبَلَّغُوا ليَفْهَمُوا حال الصفة ولا يَذُمُّ هذه ذو مَعْرِفَة
والشعراء أغْرَقُوا تَغَالِي ورُبَّما غَلَوْا إلى الضلال
وكَرَّرُوا توكيداً أو تعظيما وأوْغَلُوا توكيداً أو تتميما
وَمَوْرِدُ الإيغالِ في الأواخِرِ ومنه قوله كأَمْسِ الدَّابِرِ
وقول خَنْساء كأنه علم برأسه قاربه المراد تَم
وأنْ يُحْيِ التَّكرار للمعاني فَسِمَةُ التذييل في ذا الشانِ
وأكَّدوا المدح بمعنى الذم كلا قبيح فيه غير الحلم
وعكسوا كلا جميل فيه إلاّ جَفَاءَه على نبيه
وعَلَّلُوا العَجِيبَ والدَّقِيقا ونَحْوِه لِيُوقِعُوا التَّصْدِيقَا
وأَخْرَجُوا المقصود في التَّهَكُّمِ في ضِدِّهِ كَمَاذِرٍ ذو كرم

توابع الفصاحة المعنوية

النَّشْر بعد اللَّف عنهم واضحا في آل عمران وسورة الضُّحا
جاءوا به خلطاً وعنهم وضحا طَرْداً وعكساً ورأوه أفصحا
لأن الإخْبَار به لا ينقطع لا عن الأول فهو مرتفع
وفَرَّقُوا كمثل هذا مثل ذا لأن حال ذا كذا وذا كذا
واجْمَع مع الفَرْق أو التقسيم يجيء بالتأخير والتقديم
وَأَلَّفُوا الأَلفاظَ والمعاني مع ائتلاف ومع الأوزان
فَمَكَّنُوا للمقطع التَّنَزُّلا كَمِثْل :" لا يبغون عنها حِوَلا "

والائْتِلافُ مع الاختلاف مداخل وذا انعزال كاف
وَوَجَّهُوا أعْني بالتَّوْرِيَة فَجَرَّدُوا ورَشَّحُوا للتَّقْوِيَة
وأَقْسَمُوا بما لَهُ حالٌ عَلِي كَزُهْدٍ أَوْ مَدْحَةٍ أوْ تَغَزُّلِي
وَرَاجَعُوا تفَاؤُلاً وأَدْمَجُوا بمعنى أو نَوْعاً بديعاً أدْرَجُوا
وعَلَّقُوا فَوَطَّأُوا للثاني بِشَرْطٍ أو معْنَى من المَعانِي
وَبَرَعُوا في حُسْنِ الابْتِدَاءِ مثْل قِفَا الحاوِي على أَشْياءِ
وَبَرَعُوا أيضاً في الاسْتِهْلالِ وَأَوَّلُ النُّورِ بِهذا الحَالِ
وأحْسَنوا تَخَلُّصاً وَخَتْما وَهَا هُنا المِصباحُ تَمَّ نَظْمَا

ألقاب ملتقطة من غير المصباح

قد أَحْكَمُوا رَصْفَهُم واسْتَشْهَدُوا وأَحْسَنُوا وَصْفَهُم وعَدَّدُوا
كَـ (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون)
وَلَوَّحُوا إلى كلام آخَرا كما عليه قد أحالوا الخَبَرَا
وأحْسَنوا تَحْلِيَةً إذْ نَظَمُوا معنى كتاب أو حَديث فاعْلَمُوا
وأحْسَنوا رُجُوعَهُم كهَلَك كُلُّ عَدُوٍّ لك إلاَّ نَفْسَك
وذَكَرُوا المُشْتَقَّ من هذا إليه ومنه شَقَّ ابن دُرَيْد نِفْطَوَيْهِ
وحققوا المقصود بالتَّخْييل كَبَاب الاسْتِواءِ والنُّزُول
واسْتَخْدَمُوا ظاهِرَ غيْرِ المُضْمَرِ واتَّسَعُوا وضَمَّنُوا كالكَوْثَرِ
وَعَدَّلُوا بين مقادير الجُمَل وشاكَلوا بالوَضْعِ ما بين العِلَل
واقْتَبَسُوا الآيات والأخْبارا ومنهم مَنْ رُبَّما أغارَا
وذاك في الخَفِيِّ غَيْرُ جائِزِ وَضَمَّنُوا ومنه قول الرَّاجِزِ
أقول قولاً لم يُفَنِّدْ قائله الصمت حُكْمٌ وقليل فاعِلُه
واخْتَرَعُوا : كماتَ حَتْفَ أَنْفِهِ سُقِطَ في أَيْدِيهِم مِنْ صِنْفِهِ
وأَقْبَلُوا وأعْرَضُوا ورَتَّبُوا وأَلْمَعُوا بما إليه انْتَدَبُوا
وانْتَهَزُوا فُرْصَتَهُم وأَقْرَعُوا حُجَّتَهُم وفي الجِنَاسِ رجعوا
فافْتَرَقَ الرَّجْعُ مُلِماً واتَّفَقْ في وضع تجنيسهم الذي سَبَق

ورَكَّبُوا الجُمَل باسْتِقْلالِ وهذه نِهايَةُ المَقَالِ
والحمد لله كما يَرْضاهُ وَصَلَواتُهُ لِمُصْطَفَاهُ